

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

لا يخفى على شريف علمك شيخنا أن الطالب ينتظر فعل شيخه كما ينتظر الطفل فعل أبيه، ونحن في هذه الفترة لا سببا في الدمام والخبر نعاني من شيء من التوسع في حفلات الغناء والاختلاط وغير ذلك من الأمور.

السؤال الذي ربما نحن كدعاة مُبتدئون في الطريق وأريد أن أسألك عنه: هل يحق لنا أن نتساءل كما يتساءل المريض عن الطبيب: أين الطبيب؟ هل يتساءل طالب العلم والداعية: أين علمنا من هذه المواقف التي تحصل بتسارع مُقلق جدًا لنا؟، يعني الطُّرق تُغلق إذا جاء أحد الفنانين المشاهير، والناس ربما -حتى أهل بيتك- لا تستطيع أن تقف في وجوههم، إذا لم يمن الله عز وجل عليهم بالهداية. فهل هناك توجيه أحسن الله إليكم في هذا الجانب وجزاكم الله خيرا؟

الشيخ: توجيه لمن؟

السائل: لنا نحن كدعاة.

أولاً: لا بد تعرف شيئاً مُهماً جداً في فعل الله جل وعلا: الله سبحانه وتعالى في حياة الناس يبتي العبد بالطاعة والمعصية، ويبتي المجتمعات بالطاعة والمعصية، ويبتي الناس بإقبال الدين وبضعفه، وربما بما هو أكثر؛ ابتي الناس بالشرك ثم زال، وابتلوا بالبدع ثم زالت.. إلخ.

من أفعال الله جل وعلا التي لا بد أن يتأملها العبد: أن الله سبحانه يقبض ويبسط سبحانه، هو القابض الباسط؛ وهي من الأسماء الحسنى التي تُقال مُقترنة؛ يقبض ويبسط، يبسط للناس دُنياهم ويقبض، ويبسط للناس الدين ويقبض، ولذلك تتعجب من فعل الله جل وعلا سبحانه كيف أن آدم عليه السلام جاء وذريته على الإسلام والتوحيد، ومرت قرون وصار الشرك الأكبر في ذريته وهم قلة في الأرض، ثم جاء نوح عليه السلام ومكث وأول شرك وقع في الأرض وهو أول رسول أرسل ومكث ألف سنة إلا خمسين عاماً ولم يقبل إلا قليلاً.

هذا الفعل الذي حصل في الأرض وأذن الله جل وعلا به كوناً، لماذا أذن الله بالشرك -وليس ما دونه- كوناً؟ لبيتي العباد.

على طالب العلم أن ينظر للمسألة من عدة جهات:

الجهة التي عرفتها هذه إنكار المنكر وغيره هذه واجبٌ يشترك فيه الجميع، واضح عندك، ما يحتاج إلى أننا نزيد فيه.

لكن ما نحتاج إلى علمه في هذه المسألة وفي غيرها: هو تعلق ذلك بحكمة الله جل وعلا وبفعله سبحانه وتعالى، لماذا أذن الله بوقوع الشرك الأكبر وحصل الابتلاء بلسان الرسول، ثم انتصاره، ثم تغير الأرض، ثم أولاد نوح عليه السلام الثلاثة منهم: ﴿وَعَلَّمْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُرَّ الْبَابِينَ﴾ [الصفافات]، ثم حصل انتشار ذريته على التوحيد كلهم الذين ركبوا معه في السفينة، انتشر في الأرض أولادهم، ثم بعد ذلك جاء الشرك مرةً أخرى وإلى آخره، ثم رجعت المسألة.

هذه في جنس فعل الله جل وعلا هي ابتلاء كوني لما يحصل في الناس، هذا الابتلاء الكوني هو ابتلاء ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، ثم لاختبار الناس واختبار المجتمعات واختبار الأمة ماذا تفعل؟

إذاً عندنا النظر في أن ما وقع له حكمة من الله جل وعلا ليس مُناقضة لله جل وعلا في حكمه الكوني، ولكنه مُخالفة لحكم الله الشرعي؛ لذلك أولاً: هذه لماذا أنه لها؟ لأنها تفوت النظر دائماً فيما يحدث كيف تنظر للأمر نظرة شرع وعلم؟ أولاً: تنظر فيها بفعل الله جل وعلا، إذا نظرت فيها إلى فعل الله جل وعلا في ملكوته كيف صارت كذا فجأة؟ كيف صارت الأمور في بلدان فجأة، صار تغير كبير من التوحيد إلى غيره؛ بل بالعكس: مرات يحصل من الشرك إلى التوحيد، لله جل وعلا سبحانه فيما يحكم في عبادته، فتنظر ما الحكمة في ذلك؟ ثم ما واجبك الشرعي في حُكم الله الكوني؟

المطلوب من أهل العلم وواجههم الشرعي في حُكم الله الكوني الذي وقع، فما وقع تعرف أنه بإذن الله، وأنه بأمره الكوني، وأنه ليس إلا ابتلاء من الله جل وعلا للناس وامتحنائهم، هذه المسألة الأولى في التوحيد، لازم

تشوف أن ما يحدث في الأرض من حروب ومن خلافات وما يحدث من محن، حتى ما يحصل من خلافات بين الناس لماذا يحصل؟ لله جل وعلا حكمة في ذلك.

الإخوة في بيت واحد يموت أبوهم يصير بينهم كراهية، لا أحد يشوف أحد، أب ما أحد يجيبه، ما يسلمون على أهمهم، هذه أحداث كونية لا بد تنظر فيها، أولاً من جهة التوحيد، لماذا؟ لأن بعض من ينظر إلى هذه الأشياء من غير جهة التوحيد، يحصل في نفسه شيء من مواجهتها بغير مراد الله جل وعلا، هذه المسألة الأولى.

المسألة الثانية: الذي يحدث الناس تعلم به، الناس الذين أقبلوا على هذه الأشياء عندهم عدم استجابة، إذا أين كنا نحن الذين نظن الناس أنهم يكرهون هذه الأشياء؟ صار الناس ما يكرهونها، صارت فئة كبيرة من الناس تُريدها، هذا يُحتم علينا القيام بواجب الإيضاح وواجب الدعوة مثلما ذكرت لك في الكلمة قلت لك: مرّات نذهب لتعظيم جانب الأوامر ومرّات نذهب إلى النواهي.

من أسباب التربية الضعيفة حتى في البيت: أنك تربيهم على هذا لا، أنت تسوي كذا، أنت سوي كذا، لا، لو ربيتهم وتعبت شوي في تربيتهم على الطاعة والقرآن والذكر.. إلى آخره، تجد أن هذه ضُعفت، تأخذ ولدك إلى الصلاة، تعلمه الأذكار الأوراد، البنيت تصبر معها تُعلمها، موضوع الحجاب ما هو، وأنه فريضة وليس اختياراً، هذا فريضة فرضها الله جل وعلا، ماهية الحجاب، لماذا تتحجب.. إلى آخره.

فيأذاً عندنا هذا في الجانب الآخر: يحتاج منا إلى نظر في طريقة التربية، إعطاء الناس مزيد من الإيمان الذي يجعلهم...

المسألة الثالثة: أن هذه -مثلما أنت ذكرت- أهل العلم أناط الله جل وعلا بهم مسؤوليات، ولا بد أن نق أن أهل العلم يقومون بواجبهم، وليس من شرط قيامهم بواجبهم أن يتأثر الناس بكلامهم؛ لكن هم يقومون بواجبهم مرّات، مرتين، خمس، عشر، إلى أن يأذن الله جل وعلا بما شاء

الشباب اليوم يُمكن اختلطتم أنتم بالشباب وشقتم أحوالهم صعبة، شباب الأمة يعيدون عن لغة الدين، وعن منهج الدين، وعن العلم، لو تقابلون شباب من هنا وهناك، الناس يبغون هذا الشيء أو لا؟ يقول: والله كثير من الشباب يريدونه، يعني العقلاء لا، الكبار في السن، لا؛ لكن الصغار يبغون يبغون يبغون.. إلى آخره.

إذا فالمشكلة تنظر لها بأنها أوسع من وجود هذه الأشياء التي ذكرت، هي أوسع، وهي لماذا صار الناس على ذلك، وهو الاتجاه العام العالمي لتغريب الناس، لتغريب العالم، العالم كله مُتجه يريد أن يتجه بجميع الشعوب إلى اللادينية، وهذه أنا ذكرتها في محاضرة سالفة يعني يتجه إلى أن لا قيمة للقيم، الإيمان مُهم بذاته؛ لكن القيم ما لها علاقة بالإيمان، هذا اتجاه موجود في أوروبا من قديم، ووجد في العالم، بقي دول لم يدخلها بعد؛ لكن هي في اتجاه أن يُفصل ما بين الدين وما بين القيم، يعني القنوات الكثيرة عندكم أنتم وسائل التواصل الجديدة ما هي؟ هي فصل بين الدين والقيم، كون فيه حوارات وما حوارات هذه لا معنى لها، واحد يعمل لي كتابات هذه لا معنى لها، ينشر شيئاً طيباً فيه شوي، هذه كلها طيبة منافسة وخير.

لكن الاتجاه اتجاه المؤسسات الإعلامية الجديدة مثل: الفيس بوك وتويتر ويوتيوب.. إلى آخره، اتجاهها الكلي هي تواصل بحيث أن تكون الغلبة في التواصل العالمي هي اللادينية، الغلبة الكلية هي اللادينية والديوية.

فإذا المسألة مرتبطة بشيء يحدث في العالم كبير جداً جداً، لا بد أن ننتبه له، ونقوم بما أوجب الله جل وعلا به، والمسألة ابتلاء على الجميع على الناس يفعلون أو لا يفعلون، على المسؤول يقبل أو لا يقبل، يُنكر ما يُنكر يُفصل ما يُفصل، كيف يبيّن للناس، كيف يوضح للمسؤول، كيف يتناقش في هذه الأمور؟ الأمور المنكرة التي تحدث فيها من فعل الناس هذه لا شك أنها مؤلمة للجميع بما يتناقله الناس.

الداعية يتوخّى ما في صالح الناس، أنا أشوف أنّ غرس الإيمان في النفوس، هو أقصر طريق بالتجربة هو غرس الإيمان في النفوس وتحييب الجنة ووصف الجنة الذكر غرسها في الأسرة، غرسها في المرأة، غرسها في الرجل، هذا أقصر طريق، النهي هذا ما يجوز، هذا ما يجوز يجيء يقول لك: صح ما يجوز بس أنا بسويه، لكن كيف نجعل في قلوبهم الخير؟ لا بد من غرس الإيمان ضروري جداً.

تعليق هامشي عليها: لا تتساهلوا بانتشار الإلحاد، فالإلحاد سواءً إلحاد النفي، أو إلحاد الشك، تراه منتشرًا، لازم تعرفون هذه المشكلة سواءً إلحاد النفي خاصة الجيل الجديد الشباب والبنات وإلى آخره، النفي ما في أبداً لا دين ولا في إله، أو الشك والله مدري هذا كذا، هذا الآن ينتشر ويزيد.

هذا يُجتم العمل الإيجابي كثرة عرض دلائل التوحيد يعني تعلموا دلائل توحيد الله جل وعلا في ربوبيته وإثبات وجوده تبسيطها للناس معرفتها كذا، حتى في المسجد تقول: في المسجد مؤمنين مُصلين بس لازم تجيها له عشان تقول له: ترى أنا قلت لها: عشان تأخذها لولدك أو تأخذها لعيالك وتنظرها وتأكد تأكيد عليه فهو ينقل الخير لغيره.

هذه مسائل غاية الأهمية التي اقتضاها سؤالك.



[سؤال]

عن الدعوة إلى الله

جواب

معالي الشيخ صالح آل الشيخ

النسخة الإلكترونية الأولى

